هذه النعم ولما امرهم الله تعالى بالعبادة وهم تركوها وعبدوا
غيره واشركوا قال تعالى سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف
والانواع كلها اي وغيره لم يخلق شيئا ثم بين ذلك بقوله تعالى مما
تنبت الارض دخل فيه كل نجم وشجر ومعدن وغيره من كل ما تولد
منها ومن انفسهم من الذكور والاناث وفي قوله تعالى ومما لا يعلمون لدخل
فيه ما في اقطار السموات وتخوم الارضين من المخلوقات العجيبة
الغريبة ولما استدل تعالى باحوال الارض وهو المكان الكلي
استدل بالليل والنهار وهو الزمان الكلي بقوله تعالى واية
لهم الليل اي على اعادة الشي بعد افنائه نسلخ اي نفصل
منه النهار فان دلالة الزمان والمكان متناسبة لان المكان لا
تستغني عنه الجواهر والزمان لا تستغني عنه الاعراض لان كل
عرض فهو في زمان وتنبيه نسلخ استعارة تبعية مصرحة شبه
انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة والجامع ما تعقل
من ترتب احدهما على الاخر فاذا هم اي بعد ان اتينا للنهار الذي
سلخناه من الليل مظلمون اي داخلون في الظلام بظهور
الليل الذي كان الضيا ساترا له كما يستتر بجلد الشاة قال
الماوردي وذلك ان ضوء النهار يتداخل في الهوا فيضي فاذا
خرج منه اظلم نقله ابن الجوزي عنه وقد ارشد السياق حتما
الى ان التقدير والنهار منسلخ منه الليل الذي كان ساترا
وغالبا عليه فاذا هم مبصرون ولما ذكر الوقتين ذكر ايتهما
مبتدا باية النهار بقوله تعالى والشمس اي التي سلخ النهار من
الليل بنبوتها تجري لمستقر لها اي لحد معين ينتهي اليه
دورها لا تتجاوزه فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره

وقيل

69

وقيل مستقرها اي انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة
وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها
لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السما في الصيف
وغاية هبوطها في الشتا وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مستقرها تحت العرش وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن
لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها
يقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها ولما كان هذا الجري على نظام
لا يختل على ممر السنين وتعاقب الاحقاب عظمه بقوله تعالى ذلك
اي الامر الباهر للعقول وزاد في عظمه بصيغة التفعيل بقوله
تعالى تقدير العزيز اي الذي لا يقدر احد في شي من امره على
نوع مغالبته وهو غالب على كل شي العليم اي المحيط علما بكل
شي الذي يدبر الامر فيطرد على نظام عجيب ونهج بديع لا يعتريه
وهن ولا يلحقه يوما نوع خلل ويحتمل ان تكون الاشارة الى
المستقر اي ذلك المستقر تقدير العزيز العليم ولما ذكر اية
النهار اتبعها اية الليل بقوله تعالى والقمر قدرناه اي من
حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلة في ثمانية وعشرين
ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما
وليلة ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما وقد ذكرنا اسامي
المنازل في سورة يونس عليه السلام فاذا صار القمر في اخر
منازله دق فذلك قوله تعالى حتى عاد اي بعد ان كان نيرا عظيما

Copyright © King Saud University